

مرتبطة بالتوجهات السياسية للأطراف المتحكمة المسيطرة على أجزاء البلاد، وأن كلاً منها يتناول موضوعات الآثار والتاريخ في منحنى مختلف يخدم أهدافه.

قراءة في موضوعات الآثار والتاريخ ضمن الكتب التعليمية في سورية

ثانياً: مقدّمة

المُهّاج هو الطريق الواضح، والوسيلة إلى غاية محددة. ومناهج التعليم هي البرامج الموضوعية للدراسة، ووسائله، وطرائقه، وأساليبه، وهي تُعنى بتقديم المضمون المعرفي الصحيح، وأساليب توصيله إلى المتلقي توصيلاً سلساً جذاباً.

إنه ركن أساس في عملية التعليم، يجتمع على تحقيق وظيفته كلّ من المعلم والمتعلم. وتنبثق أهميته من أهدافه الموجهة إلى بناء شخصية المتعلم المعرفية والثقافية والوطنية، وحصّنه على الاهتمام بالمووروث الأثري في بلاده، وإثارة ميوله، وتوجيهها. ويكون ذلك معززاً باستخدام الوسائل والأدوات المساعدة على الفهم والاستيعاب، من خلال الصور والأشكال الجذابة والمشوقة. والتدريبات الملثمة لمادة الدرس، والنشاط الذي يتم خارج الصف الدراسي، من مثل زيارة المتاحف والمواقع الأثرية.

والآثار هي كل ما أنجزه وتركه الإنسان الذي عاش خلال عصور قديمة مضت، ضمن إطار جغرافي معين. وهي نوعان: آثار مادية ثابتة أو قابلة للنقل، من مثل المباني والأعمال الفنية وبقايا الأدوات المنزلية والمدافن، وآثار كتابية تتضمن نصوصاً متنوعة الموضوعات دونها الإنسان لتنظيم حياته الاقتصادية والاجتماعية، ولتسجيل شعائره وأفكاره الدينية، أو رؤاه وأفكاره إزاء ما يحيط به أو يعايشه.

ينقّب عالم الآثار في موقع معين، وفق أسس ومنهج علمي، ويكتشف أعمالاً أثرية، فيبحث في الآثار المادية، بينما يتولى عالم اللغات القديمة قراءة النصوص الكتابية وترجمتها، ثم يأتي دور المؤرخ الذي يستفيد مما سبق في بناء صورة تاريخية لمرحلة زمنية، أو لمدينة، أو لمظهرٍ شائع، أو لشخصية مهمة متميزة أسهمت في ثقافة عصرها ومنطقها، فيستقريّ الشواهد الأثرية المادية والكتابية، ويستنتج منها

فاروق إسماعيل⁽¹⁾

أولاً: ملخص

تشكل الآثار المادية والكتابية مصدرًا رئيسًا لكتابة التاريخ في العصور القديمة والإسلامية، وفق منهج علمي. وهي تسهم في بناء شخصية وطنية تدرك أهمية الاهتمام بالتراث وحمايته، والاستفادة منه في الحاضر والمستقبل.

وتُعد المدرسة المكان الأمثل لنشر الوعي الأثري التاريخي بين الأجيال، من خلال مناهج دراسية علمية مبسطة تنقل المعلومة الصحيحة الدقيقة بأسلوب تعبيرى مناسب للمرحلة العمرية، وتجذب انتباه الدارس، وتثير تفكيره، وتشجعه على مزيد من التعلم الذاتي، ولذلك فإن المناهج الدراسية تتطلب كثيرًا من الدقة لتحقيق أهدافها المرجوة.

يهدف البحث إلى الإجابة عن تساؤلات عدة، أبرزها: كيف تناولت المناهج الدراسية السورية الموضوعات الأثرية؟ ما صلة استنتاجاتها التاريخية بالمصادر الأثرية، وما مدى دقتها؟ ما وسائلها لنشر الوعي الأثري والتاريخي السياسي والحضاري؟ ما أهدافها؟ وسوف يعتمد على الكتب المعتمدة في التعليم في شتى المناطق السورية، يصف، ويحلل ما جاء فيها عن الآثار والتاريخ، ويجري عمليتي التقييم والمقارنة.

ومن الواضح وجود مرحلتين مختلفتين لذلك كله؛ هما مرحلتنا ما قبل الثورة السورية 2011، وما بعدها، ووجود اختلاف كبير حاليًا في المناهج الدراسية المتعددة بسبب الوضع الممزق الذي آلت البلاد إليه. وقد خلص البحث إلى أن المناهج تركز على التاريخ أكثر من الشواهد الأثرية، وأنها

(1) أكاديمي وباحث سوري، أستاذ فقه اللغات السامية وحضارات الشرق القديم في جامعة برلين الحرة.

ونظرًا لأهمية ما ذكرناه؛ فإن البحث يرمي إلى الإجابة عن تساؤلات أساس، هي: ما مدى اهتمام المناهج التعليمية السورية بموضوعات الآثار والتاريخ؟ وما المستوى العلمي للمعلومات المعروضة فيها من وجهة نظر تقييمية؟ وما التطورات التي طرأت عليها خلال خمس عشرة سنة ماضية؛ أي قبيل الثورة السورية 2011 حتى الآن. ويعتمد البحث على التحقق والوصف والتقييم لما ورد في الكتب التعليمية المتنوعة المخصصة لمرحلي التعليم الأساسي والثانوي في المناطق السورية المختلفة؛ بحسب القوة السياسية والعسكرية المسيطرة، وهو واقع مؤسف وصلت إليه بلادنا. ولذلك فإن المراجع الأساس في البحث هي الكتب التعليمية المعتمدة فيها.

ثالثًا: الموضوعات الأثرية-التاريخية في المناهج الدراسية السورية قبل الثورة 2011

يقرّ الباحث بمشكلة عدم القدرة على الاطلاع على الكتب التعليمية السورية قبل الثورة 2011، باستثناء كتاب التاريخ للصف الخامس المخصص لموضوعات التاريخ القديم⁽²⁾، ويجد نفسه مضطراً إلى اعتماده أ نموذجاً لتلك المرحلة.

لقد عُرضت معلومات الكتاب وفق منهج وصفي، يغلب عليه الطابع التأكيد، وبصورة انتقائية متسرعة. وهو يُعنى بالتاريخ السياسي بالدرجة الأولى، ولا يولي اهتماماً بالتاريخ الحضاري، ولا يعرض الآثار المادية والكتابية المؤيدة للمعلومات المعروضة. فضلاً عن أن الخطاب الأيديولوجي القومي الجازم واضح من خلال التكرار والتأكيد في معظم دروس الكتاب أن الشعوب القديمة في بلاد الرافدين وبلاد الشام (الأكديين، الأموريين، الكنعانيين، الآراميين) شعوب عربية قديمة، على الرغم من أن ذلك لا يستند إلى دلائل أثرية مادية أو كتابية. ولا نجد مسوغاً يمنع من إثارة الاهتمام والاعتزاز بإنجازات تلك الشعوب جميعها، بعيداً عن التصنيف العرقي لها، ما دامت قد عاشت وتعايشت وتثقافت في بقعة جغرافية متصلة، نعيش عليها اليوم، ومن

المعلومات التاريخية، ويدعم كتابته بالقرائن والشواهد. ولذلك فإن العلاقة وثيقة بين الآثار والتاريخ، ويكتسب التاريخ صدقيته من المعلومات الأثرية المتوافرة.

ويهدف علم التاريخ إلى كتابة تاريخ الإنسان وأساليبه عيشه وتكيفه مع الظروف الطبيعية، وأشكال علاقاته الاجتماعية، وأساليبه للوصول إلى حياة اقتصادية مناسبة، وبيان دور المعتقدات الدينية في شخصيته، وتأثيرها فيها، وبيان طبيعة العلاقة بين الحكام، وبين الحكام والشعب. ولا يكون الاهتمام بالآثار والتاريخ من قبيل المفاخرة بل لتوطيد العلاقة بين الحاضر والماضي، والاستفادة من التجارب السابقة في بناء مستقبل أفضل للإنسان.

إن كتابة التاريخ بمراحله المختلفة تشبه صياغة لوحة جدارية فنية واسعة مؤلفة من أجزاء عدة، تصور تسلسل حياة الإنسان وما يتصل بها. ويفترض في المؤرخ أن يكون ضليعاً بمكونات اللوحة، قادراً على الكشف عن العلاقات بين أجزائها، متمتعاً بروح نقدية تحسّن توزيع الأضواء والظلال فيها.

وثمة جانب آخر لمدى أهمية الاهتمام بالآثار، هو الجذب السياحي، وقد أضى ذلك مصدر دخل وطني أساس في كثير من دول العالم. ولا شك في أن سورية بما تمتلكه من موروث أثري غني عريق يمكن أن تحقق ذلك، لو وضعت خططاً وبرامج سليمة، وفق مناهج علمية اقتصادية دقيقة.

ولذلك فإن تنمية الوعي الأثري في المجتمع أمر مهم من جوانب عدة، وتشكل المدرسة المكان الأكثر مناسبة للبدء بتحقيق ذلك، وفيها يتلقى المتعلم المعلومات العلمية المفيدة. ويدعمها إنشاء أقسام ضمن المتاحف يكون لها غرض تعليمي، من خلال عرض نماذج من أهم ما يحتويه المتحف العام (الكبير)، واستقبال المتعلمين وفق برامج دائمة، وشرح المعارضات لهم بأسلوب مشوّق شفهيًا وكتابيًا، وباستخدام أجهزة عرض بصرية، إضافة إلى تنظيم الرحلات المدرسية إلى المواقع الأثرية. وبذلك يتحقق غرض أساس من أغراض التعليم هو تنمية حبّ الآثار والتاريخ لدى المتعلم، وتشجيعه على الاهتمام به.

(2) فئة من المدرسين، التاريخ للصف الخامس، ط1، (دمشق: وزارة التربية، 2000-2001).

إلى بلاد الشام بالشامية أو السورية؟

نرى أن مثل هذه المسائل التي لم يجزم البحث العلمي فيها ليست مهمة، ونحن نعرف تاريخ الشعوب بدءاً من ظهور ذكرها في المصادر الأثرية، وبحسب جغرافية انتشارها آنذاك. وتناولها في المناهج التعليمية غير مناسب لتعليم صغير العمر، ولا يخدم التربية الوطنية.

إن الكتاب غير جذاب في أسلوبه التعبيري لشخصية طفل في المستوى العمري لتلميذ الصف الخامس، ويختفي فيه الحرص على توفير فسحة للتفكير الحر، وإنجاز نشاط مواز للنشاط الصفّي، وهو ضعيف في إخراجه الفني. علاوة على أنه ممتلئ بالأخطاء العلمية والمنهجية التي نكتفي بذكر بعض منها:

1. لا يراعي دقة التسلسل التاريخي والأطر الجغرافية للممالك القديمة في عرض المعلومات، فقد عرض تاريخ الدولة الكلدية (البابلية الحديثة) (626-539 ق.م) قبل تاريخ ممالك ظهرت في الألفين الثالث والثاني ق.م (إبلا، ماري)، وتاريخ الغساسنة قبل المناذرة. ويشير الشكل 7 فيه إلى أن طول العصر الحجري الوسيط بلغ ثلاثة أضعاف العصر الحجري الحديث.⁽⁴⁾ ويبين المصور 2 أن أراضي المملكة الأكديّة شملت المناطق السورية الشمالية والساحلية جميعها، وبلاد الأناضول وعبلام.⁽⁵⁾ ويشمل مناطق شمالي سوريا جميعها حتى أوجاريت على الساحل.⁽⁶⁾ ولدى الحديث عن مملكة إبلا عُرض مصور يبين أن حكمها شمل سوريا وبلاد الرافدين كلها، حتى الخليج العربي.⁽⁷⁾

2. ثمة خلط كبير في صور الأعمال الأثرية المعروضة، فتحت الشكل 11 نقراً أنه مخطط قصر سرجون

ثم نزرع في عقول المتعلمين فكرة الاهتمام بحضارات الوطن السوري وآثاره، بعيداً عن أي اعتبار آخر.

ويتصل بذلك حكمٌ مكرراً مراراً، هو تحديد شبه الجزيرة العربية موطنًا أوليًا أو خزانًا أساسًا تدفقت منه تلك الشعوب، فمما جاء في الكتاب: ((أدت قلة المطر والغذاء إلى انتقال بعض الأقوام من شبه الجزيرة العربية إلى المناطق المجاورة الوفيرة بالمياه والخيرات))، وكذلك: ((هاجرت مجموعة إلى مصر وسُمّوا بالمصريين، وهاجرت مجموعة إلى بلاد الرافدين، وسُمّوا بالأكاديين والبابليين، وهاجرت مجموعة إلى بلاد الشام، وسُمّوا بالكنعانيين والآراميين، وكانت آخر الهجرات وأهمها الهجرة العربية)).⁽³⁾

إذا ما كانت هذه الشعوب كلها تقيم في شبه الجزيرة العربية قبل هجرتها، فإن تساؤلات إنكارية رئيسة تطرح أنفسها:

1. من كان يقطن تلك ((المناطق المجاورة الوفيرة بالمياه والخيرات))؟ هل كانت خالية خاوية، ومعلوم أنها كانت تمتلك مياه الأنهار؛ أهم مقومات الاستقرار والعيش؟
2. ما الدلائل العلمية على أن شبه الجزيرة العربية كانت تمتلك مقومات العيش لتلك الشعوب كلها، وهي لم تتركها إلا عندما اضطرت إلى ذلك، وعلى دفعات بينها قرون من الزمن؛ بحسب ما نعرفه عن الفارق بين بدايات تاريخ الأكديين والآراميين؛ على سبيل المثال؟

تعود بدايات تاريخ الأكديين المعروف في العراق إلى أواسط الألف الثالث ق.م، وبدايات ظهور أخبار القبائل العربية في المصادر الكتابية إلى القرن التاسع ق.م. هل يعني هذا أن العرب بقوا في موطنهم وصمدوا في مواجهة قلة المطر والغذاء، ولم يغادروه نحو 1600 سنة، على الأقل؟

3. لماذا سُمّيت المجموعة المهاجرة إلى مصر بالمصريين، ولم تُسمّ المهاجرة إلى العراق بالعراقية، والمهاجرة

(4) المرجع نفسه، ص 11.

(5) المرجع نفسه، ص 21.

(6) المرجع نفسه، ص 23.

(7) المرجع نفسه، ص 43.

(3) فتنة من المدرسين، التاريخ للصف الخامس، ص 27.

ما يزال يسيطر عليها، وكذلك في منطقة منبج في الشمال، وفي (المربعات الأمنية) التي ما يزال يحتفظ بها في مدينتي الحسكة والقامشلي؛ على الرغم من وجود الإدارة الذاتية هناك.

2. مدارس تابعة للحكومة السورية المؤقتة (المعارضة) في المناطق المحررة شمالي سورية تعتمد مناهج شاملة أعدتها لجان، وطُبعت في تركيا.

3. مدارس تابعة للإدارة الذاتية، موجودة في محافظة الحسكة، ومنطقة كوباني في ريف الرقة، ومنطقة شهباء قرب حلب. وقد أعدت الإدارة مناهج تعليمية باللغات الثلاث: العربية، الكردية، السُريانية. ويجب على أبناء كل مكوّن أن يلتحقوا بالمدارس التي تعتمد لغتهم في التعليم.

4. مدارس تشرف عليها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف Unicef)، لها مناهج خاصة مختصرة معدة بالعربية، موجودة في محافظتي الرقة ودير الزور، على الرغم من خضوعهما إداريًا للإدارة الذاتية، وهي مستخدمة في الشمال السوري، في بعض مخيمات النازحين المدعومة من جهات دولية.

الأكدي (2314-2343 ق.م)⁽⁸⁾، وهو لسرجون الثاني (الاشوري) (721-704 ق.م). ولدى الحديث عن المملكة الآشورية يعرض صورة رقيم طيني من إبلا⁽⁹⁾. وفي مصور آخر نجد أن البحر الأحمر سُي الخليج العربي⁽¹⁰⁾. وعُرِضت صورة تمثل نساء مصريات وصفن بأهمن أميرات من ماري⁽¹¹⁾. وثمة عشرات من الأمثلة المشابهة.

3. نجد فيه عددًا من الأحكام التاريخية الخاطئة؛ مثل القول بأن مملكة حمورابي في بابل تعرضت للغزو الخارجي (الكاشي) في إثر وفاته⁽¹²⁾، مع أنها دامت أكثر من قرن بعده. وينسب نهاية مملكة إبلا إلى حمورابي البابلي⁽¹³⁾، وبيالغ في نطاق السيطرة الآشورية، وتأسيسهم دولة شملت مصر⁽¹⁴⁾، مع أن الغزو الآشوري على مصر لم يتجاوز عشر سنوات. وبيالغ أيضًا في وصف قوة مملكة معين في شمالي اليمن، وينسب إلى ملوكها تشييد قصور فخمة⁽¹⁵⁾. ويتعمد إخفاء دور الميديين في إسقاط الإمبراطورية الآشورية في 612 ق.م⁽¹⁶⁾، وغير ذلك.

رابعًا: الموضوعات الأثرية-التاريخية في المناهج الدراسية السورية بعد الثورة 2011

إن الوضع التعليمي في سورية بعد الثورة معقد متشابك، حيث نجد أربعة أنواع من المدارس، هي:

1. مدارس تابعة للنظام تعتمد مناهج وزارة التربية، موجودة في المناطق الداخلية والساحلية التي

1. الموضوعات الأثرية-التاريخية في مناهج مناطق النظام

حصل تحول واضح في مناهج وزارة التربية السورية في إثر إحداث المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية سنة 2013 الذي أعد كتبًا تعليمية جديدة لصفوف مرحلة التعليم ما قبل الجامعي جميعها، وصدرت مع بداية العام الدراسي 2017-2018.

تركز كتب الدراسات الاجتماعية المخصصة لطلاب الصفوف (1-6) من التعليم الأساسي، وضمنها ما يتعلق بالتاريخ والآثار، على التوعية بأهمية آداب الحوار، ومعرفة الحقوق والواجبات، ومراعاة التشابه والاختلاف، بدءًا من الصف الأول. وتعرض بشكل متدرج معارف تاريخية-أثرية

(8) المرجع نفسه، ص 22.

(9) المرجع نفسه، ص 29.

(10) المرجع نفسه، ص 31.

(11) المرجع نفسه، ص 41.

(12) المرجع نفسه، ص 24.

(13) المرجع نفسه، ص 44.

(14) المرجع نفسه، ص 27.

(15) المرجع نفسه، ص 93.

(16) المرجع نفسه، ص 28.

ويتسم كتاب الصف الثامن- الذي أعده تسعة مؤلفين لم نقرأ لأي منهم بحثًا تاريخيًا منشورًا- بمنهج جديد في تناول التاريخ والآثار في العصور الإسلامية، فمحوره الأساس هو سورية والمنجزات الحضارية فيها آنذاك، ولا نجد فيه حديثًا عن التاريخ السياسي لعصر الرسول الكريم والخلفاء الراشدين، وجاء الحديث عن الدولتين الأموية والعباسية في أقل من صفحة⁽²⁵⁾، وعن الدويلات المستقلة حتى نهاية الممالك في صفحة واحدة⁽²⁶⁾، وهو أمر غير مقبول، لأن المنجزات الحضارية مرتبطة بتطورات تاريخية يجب فهمها.

ويحمل كتاب الصف التاسع عنوان ((تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر))، وذلك منذ الحرب العالمية الأولى حتى الوقت الحاضر. ويتابع تاريخ الإطار نفسه بتعمق أكثر في كتاب الصف الثالث الثانوي (الأدبي). ويستمر التعمق أيضًا في موضوعات كتابي الصفين الثامن والتاسع، المتعلقة بالدولة العثمانية، ضمن كتاب الصف الثاني الثانوي (الأدبي)، وفيه نجد صورة لكل من التكية السليمانية بدمشق والمدرسة الرضائية بحلب⁽²⁷⁾، علاوة على صورتين لافتتين للانتباه: صورة جدارية لمعركة جالديران في أحد قصور مدينة أصفهان الإيرانية⁽²⁸⁾، ومنمنمة تمثل الجيش العثماني وهو يحاصر مدينة بلغراد⁽²⁹⁾.

وأخيرًا يجدر التوقف عند كتابين للصف العاشر، هما:

- كتاب قضايا تاريخية للفرع الأدبي الذي يعدّ تعميمًا وتفصيلًا لما جاء في كتاب ((سورية القديمة)) للصف السابع، إذ يعود إلى الحديث عن عصور ما قبل التاريخ وأثارها في سوريا، الكنعانيون وأوغاريت، الآراميون، اليونان والرومان، نشوء الأديان. وهو ممتلئ بالمعلومات الأثرية المفيدة، ولكن يظهر فيه الجهل بالجغرافيا التاريخية، حيث يُعرف بمدينة الرُّها (أورفا التركية) التي ازدهر شأنها الثقافي والديني على أيدي السُريان -في أكثر من موضع- بأنها تقع في شمالي

مبسطة مصورة تثير الاهتمام والاعتزاز بأثار الوطن.

ويتميز كتاب التاريخ للصف السابع من الكتب سائرها بعنوانه ((سورية القديمة))، وهو مؤلف بمنطلقات فكرية جديدة تخالف تمامًا النزعة القومية في المناهج المعتمدة قبل الثورة السورية 2011، وهو عندما يتحدث عن ((أصولنا الحضارية، من هم أجدادنا؟)) لم يعد يذكر عبارة ((شعوب عربية قديمة)) بل يعرض صورًا من المواقع الأثرية السورية المعروفة: تدمر، أفاميا، بقرص، أوغاريت⁽¹⁷⁾. وهو غني بالمعلومات الأثرية المصورة، دقيق في إخراج الفني، فيه بعض الأخطاء العلمية، ومنها:

- أ. يتجاهل الحديث عن أقدم مملكة سورية، هي إبلا، حيث لا نجد عنها سوى مخطط المدينة⁽¹⁸⁾.
- ب. يذكر أن موقع تل أحمر يقع في العراق⁽¹⁹⁾، والحقيقة هي أن اسمه القديم في المصادر الآشورية هو: تل برسب، وفي المصادر الحثية: مسواري، ويقع على بعد حوالي 20 كم جنوبي جرابلس. ويذكر الكتاب هذا بعد ذلك أيضًا⁽²⁰⁾.
- ج. عدم الدقة، والتصرف، والخلط بين نصين في ترجمة نص شهير عن ((أيام المدرسة))⁽²¹⁾.
- د. الحديث عن اكتشاف بقايا مدرسة في موقع ماري أمر خلافي، غير مؤكد⁽²²⁾.
- هـ. يقع جرف الأحمر شمالي شرقي مدينة منبج، حوالي مئة كم شمال شرقي حلب، وليس 17 كم عنها؛ كما جاء في الكتاب⁽²³⁾، وكذلك في كتاب الأول الثانوي (الأدبي)⁽²⁴⁾.

(17) فئة من المدرسين، سورية القديمة، للصف السابع، ط1، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018)، ص 15.

(18) المرجع نفسه، ص 71.

(19) المرجع نفسه، ص 11.

(20) المرجع نفسه، ص 96.

(21) المرجع نفسه، ص 98.

(22) المرجع نفسه، ص 99.

(23) المرجع نفسه، ص 112.

(24) فئة من المدرسين، قضايا تاريخية للأول الثانوي (الأدبي)، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018)، ص 20.

(25) فئة من المدرسين، التاريخ للصف الثامن، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018)، ص 18.

(26) المرجع نفسه، ص 19-20.

(27) فئة من المدرسين، تاريخ العالم الحديث والمعاصر للصف الثاني الثانوي (الأدبي)، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018)، ص 45-46.

(28) المرجع نفسه، ص 37.

(29) المرجع نفسه، ص 44.

العشرين قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي أشهر تكتل عرقي وسياسي في جنوبي الجزيرة العربية. وكانوا يحتلون حضرموت الحالية، وكانت أراضيهم تمتد قديماً من عدن حتى مسقط⁽³²⁾.

ويتابع معلوماته الخاطئة الجليلة لكل من اطلع على تاريخ الممالك القديمة في اليمن، ودور مملكة حمير فيها.

ج. مشكلة تكرار التأكيد أن اختراع الأبجدية حصل في أوجاريت السورية في حوالي 1400 ق.م.⁽³³⁾ وهي فكرة خاطئة شائعة على نطاق واسع تحتاج إلى توضيح وإنصاف علمي:

شهدت أواخر القرن السابع عشر ق.م. المحاولات الأولى لاختراع الكتابة الأبجدية في شبه جزيرة سيناء (الكتابات السينائية)، وفي جنوبي بلاد كنعان (فلسطين): جزر (تل جَزْر، 25 كم شمال غربي القدس)، شكم (تل بلاطة، قرب نابلس)، تل الصارم (جنوب غربي نابلس)، لاكيش (تل الدوير، في منتصف المسافة بين عسقلان والخليل)، تل الحسي (قرب تل الدوير)، وذلك بتأثير الكتابة المصرية القديمة، واستمر الجهد حتى اكتملت الفكرة الأبجدية في أوجاريت، وتأثرت شكلياً بالكتابة المسمارية التي كانت قطعت شوطاً طويلاً في تطورها وانتشارها، ثم أهدت في جبيل وسائر المدن الفينيقية كتابة أبجدية خالصة خالية من التأثيرين⁽³⁴⁾.

2. الموضوعات الأثرية-التاريخية في مناهج (المناطق المحررة)

تشمل (المناطق المحررة) المناطق الشمالية من سورية، الواقعة في محافظة إدلب وفي الجزء الأكبر من محافظة حلب. وهي محررة من سلطة النظام السوري الحاكم، وتخضع لحكم فصائل معارضة مسلحة، متنوعة في توجهاتها السياسية، ويرتبط قسم منها بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وتشرف على شؤونه الحكومة السورية

(32) المرجع نفسه، ص 31.

(33) فئة من المدرسين، التاريخ للصف الخامس، ص 54؛ التاريخ للصف السابع، ص 94.

(34) فاروق عباس إسماعيل وتتمام مصطفى الأيوبي، كتابات أبجدية قديمة، (حلب: منشورات جامعة حلب، 2013)، ص 9-20.

سوريا. ويتضح المنهج العلمي الضعيف في اعتماد التشابه في صيغ أسماء الأمكنة، وهو مظهر شائع في العصور القديمة والحديثة، واستخلاص أن اسم آرام ورد ضمن نصوص إبلا من الألف الثالث ق.م.

- كتاب قضايا تاريخية للفرع العلمي الذي يمكن عدّه كتاباً عملياً تطبيقياً في مجال الآثار؛ إذ يشرح أهمية المكتشفات الأثرية، وإسهام الكشوف الأثرية في كتابة التاريخ، وأهمية اهتمام المواطن بالآثار وحمايتها، ومناهج التنقيب الأثري، وسمات الباحث الأثري، وغير ذلك من الموضوعات المشابهة التي تحفز على حب مجال دراسة علم الآثار. وهو كتاب موفق في منهج إعداد، يمكن أن يحقق الغاية التربوية المرجوة منه.

وثمة ملاحظات عامة على المضمون المعرفي لما سبق من مناهج مناطق النظام الحاكم، هي الآتية:

- أ. التحديد الجغرافي الغريب لإطار الجزيرة العربية بأنها ((منطقة جغرافية تمتد من جبال طوروس شمالاً حتى بحر العرب جنوباً، ومن البحر المتوسط غرباً حتى الخليج العربي شرقاً))⁽³⁰⁾.
- ب. القول بأن أصل الكنعانيين يعود إلى جنوبي الجزيرة العربية، اعتماداً على أسطورة، وبدليل الشبه القوي في اللغة بين المنطقتين، وكون الصحراء مفتوحة على بلاد الرافدين وبلاد الشام⁽³¹⁾.

إنه كلام غير علمي، لا يجوز أن يرد في كتاب تعليمي، والأُنكى منه الاعتماد على كلام فرنسي أنثروبولوجي ومنتج للأفلام، هاوٍ للتاريخ، يدعى جان مازيل Jean Mazel، يخترع الصلات، ويشوه التاريخ من دون سند أثري مادي أو كتابي، ويقول:

((كان ذاك الشعب (في جنوبي الجزيرة العربية) يدعى "الشعب الأحمر" أو "الحميريين"... وليس مستبعداً أن يكون هؤلاء الحميريون قد أعطوا اسمهم أيضاً للبحر الأحمر... وقد كان الحميريون يشكلون في العصر القديم من القرن

(30) فئة من المدرسين، قضايا تاريخية للأول الثانوي (الأدبي)، ص 45.

(31) المرجع نفسه، ص 45.

المؤقتة التي تضم وزارات عدة.

ومن غير الواضح الدافع إلى إقحام موضوعين تاريخيين أثريين هما: النقود في مملكة ماري، الآشوريون،⁽³⁹⁾ وكذلك صلتها بالموضوعات الأخرى، وسبب اختيارهما من بين موضوعات أخرى كثيرة. ولدى الشرح نقراً أن التجارة كانت تعتمد على المقايضة، ونعلم أن النقود لم تظهر حتى القرن السادس قبل الميلاد؛ أي بعد دمار مملكة ماري بنحو اثني عشر قرناً. ونجد الخطأ في الحكم بأن اللغة الآرامية أصبحت اللغة الرسمية للإمبراطورية الآشورية.

ويخصص كتاب الصف الخامس وحدة كاملة تقع في ثلاثين صفحة للتاريخ القديم في بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية⁽⁴⁰⁾، ويعرض معلومات تاريخية مكثفة عن هذا الإطار الجغرافي الواسع جداً، من دون الاهتمام المناسب بأثار الممالك المتعددة التي نشأت فيها. وهو يعود إلى الحديث عن الممالك السورية القديمة: إبلا وماري وأوغاريت بإضافة جمل معدودة إلى ما سبق في كتاب الصف الثالث⁽⁴¹⁾. ويركز على إضفاء صفة العربية على الشعوب القديمة في بلاد الشام والعراق.

أما كتاب الصف السادس، فيتناول الحضارات القديمة في البلدان العربية الأفريقية، وهو يركز على تقديم معلومات مفيدة جيدة عن الحضارة المصرية وعن مدينة قرطاج في تونس، ولكنه يهمل مناطق المغرب العربي ساثرها⁽⁴²⁾.

خصص واضعو المنهاج كتاب الصف السابع لتاريخ سوريا القديم وآثارها، وهو شامل موسّع في معلوماته التاريخية المكثفة التي تبدو غير مناسبة للمستوى العمري للطلاب في مواضع كثيرة، مقلّ في الاستشهاد بالأعمال الأثرية. وهو يتميز تماماً عن الكتب التعليمية جميعها بابتعاده عن النهج القومي، وتأكيد استتقرار أقوام عدة في سوريا، لا يصفها بالعربية، امتزجت بمرور الزمن وتبادلت الثقافات، وشكلت التراث الحضاري السوري القديم.

اهتمت وزارة التربية والتعليم منذ بداية تأسيس الحكومة السورية المؤقتة بوضع المناهج والكتب التعليمية اللازمة للاستخدام في المدارس السورية التي تأسست في ولايات تركية عدة، وفي المناطق المحررة داخل سورية، وشكلت لجاناً لهذا الغرض، ونجحت في تنفيذ خططها بعد تجاوز صعوبات متنوعة، واستغرق ذلك زمناً طويلاً نسبياً.

بعد اطلاعنا الشامل على الكتب التعليمية المتعلقة بالدراسات الاجتماعية والتاريخ، تبين أن معظمها تطرق إلى مسائل متفرقة تتعلق بالآثار، بدرجات متفاوتة، بدءاً من كتاب الصف الثاني حتى العاشر. وهي تتناول آثار العصور التاريخية القديمة (قبل الإسلام)، و آثار مراحل العصور الإسلامية. وستوقف بإيجاز لدى كل منها، ونشير إلى مواضع الجودة والخلل فيها؛ من حيث المعارف الأثرية المعروضة فيها، ثم نعرض سمات عامة لها.

يبدأ الحديث عن المواقع الأثرية القديمة في سوريا وأجزاء المشرق العربي القديم كلها في كتاب الصف الثالث⁽³⁵⁾، إذ تُعرض لمحة موجزة في سطور معدودة عن أبرز الممالك السورية القديمة: إبلا، ماري، وأوغاريت. ومع ذلك نجد المبالغة في إطلاق أحكام علمية، من مثل قولهم عن حضارة أوغاريت ((الحضارة الرائعة التي امتدت في علاقاتها التجارية حتى سواحل أوروبا وأفريقيا))⁽³⁶⁾، والخطأ العلمي الفادح ((ازدهرت إبلا في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد))⁽³⁷⁾، وعدم الدقة في وضع الصور التوضيحية من مثل الصورة العمرانية (الصورة 5) التي يفترض أنها لرقيم كتابي من إبلا. واللافت للانتباه وضع جملة وصفية لما سبق في نهاية الفقرة هي ((حضارات وثنية))⁽³⁸⁾، ما لزمها في هذا السياق؟ وهي تبدو مضافة إلى الأصل من قبل جهة أخرى.

ويتناول كتاب الصف الرابع موضوعات عامة متنوعة تتعلق بالفرد والبيئة والمجتمع والقيم والاقتصاد والوطن،

(39) فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف الرابع، (د.م: وزارة التربية والتعليم- الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015)، ص 164-168.

(40) فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف الخامس، (د.م: وزارة التربية والتعليم- الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015)، ص 47-76.

(41) المرجع نفسه، ص 55-57.

(42) فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف السادس، (د.م: وزارة التربية والتعليم- الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015).

(35) فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف الثالث، (د.م: وزارة التربية والتعليم- الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015)، ص 13-14.

(36) المرجع نفسه، ص 13.

(37) المرجع نفسه، ص 13.

(38) المرجع نفسه، ص 14.

تهمل المناهج بضعة قرون فاصلة سابقة لمراحل التاريخ الإسلامي، وأثارها، أعني آثار العصور الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) والبيزنطية المبكرة المرتبطة بالديانة المسيحية، ويتم الانتقال بين العصور الإسلامية بروية بدءاً من الصف الثاني. ومعلوماتها معظمها تاريخية، قلما تتناول شواهد أثرية، ما عدا معلومات موجزة عن عمارة المساجد.

إن الأشكال والصور المرافقة واضحة مناسبة، ويبدو النشاط الصفي المعروف في نهايات الدروس هادفاً مناسباً، ويبدو الإخراج الفني للكتب موفقاً بدرجة كبيرة. وثمة ملاحظات عامة تتعلق بالمضمون المعرفي، هي:

أ. الجزيرة السورية جزء أساس من الوطن السوري، ولكن المنهاج لا يراعي ذلك، بل يوحى بخلافه. فالجزيرة تضم عشرات المدن القديمة المكتشفة المهمة؛ مثل: أوركيش، نجار، شُبت إنليل، أشنكوم، نبادا، جوزانا، كُخت، دور كتليمو، توتول، إيمار، خربة، تل برسيب، خداتو ...، ولكننا لا نجد غير ذكر عابر لثلاث منها. ومن الغريب أن النظر إلى الخرائط التوضيحية المرافقة يبين خلو المنطقة من مراكز حضارية قديمة⁽⁵⁰⁾.

ب. الانتقال بين مناطق الحضارات القديمة في البلدان العربية المشرقية والمغربية لا يخضع لاعتبارات تاريخية تسلسلية من حيث العصور التاريخية، ولا لاعتبارات جغرافية واضحة. ولا تقتصر المناهج عليها بل تكاد تتناول حضارات العالم كلها (في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأميركا)، وهو أمر نراه مبالغاً فيه جداً.

ج. التأكيد مراراً، في الكتب معظمها، على عروبة الأقوام القديمة التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية، واستقرت في بلاد الشام والعراق، وأقامت ممالك فيها، وأبدعت المظاهر الحضارية المتطورة؛ كالأكاديين (البابليين والآشوريين) والأموريين والكنعانيين والآراميين. وهي نظرية قديمة لا سند علمياً لها، ولكنها تناسب الهوى القومي المتعصب فيتم التمسك بها.

إنه يبالغ في بيان العلوم والمعارف التي برع فيها سكان سوريا القدماء، من مثل القول بأنهم ((عرفوا فنون الملاحة، وأنظمة الوزن والقياس، والمعارف الجغرافية البرية والبحرية، والمعارف الفلكية، والأبراج ومراقبة النجوم، والمعارف الهندسية والكيميائية والطبية))⁽⁴³⁾، ((من اكتشافات السوريين النار))⁽⁴⁴⁾، ((عرف السوريون صناعة المعادن وطورها))⁽⁴⁵⁾. وهو ينسب ذلك إلى السوريين، وكأنهم كانوا الأوائل فيها، وتفردوا بها. ويتضمن الكتاب أخطاء علمية كثيرة لدى الاستشهاد بالشواهد الأثرية. وفي الأشكال المرافقة.

ويعدّ كتاب التاريخ للصف الأول الثانوي (العاشر) من أضخمها؛ إذ جاء في أكثر من مئتي صفحة تحتوي معلومات مكثفة جيدة عن علم التاريخ، ومناهج البحث فيه، وفلسفة التاريخ، وعصور ما قبل التاريخ، وتاريخ المشرق العربي القديم، وأبرز الحضارات في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأميركا، وغيرها. وهو مرهق في قراءته، يفوق مستوى الطلبة، ولا يمكن أن يلقي قبولاً لدى معظمهم. ويتضمن عدداً من الأخطاء المعرفية؛ حيث نجد في ثلاث صفحات⁽⁴⁶⁾ -على سبيل المثال- أن أوجاريت فينيقية، وأن الآراميين ذُكروا في النصوص المسمارية منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وأن تدمير المدن الكنعانية قاد إلى ظهور الآرامية قوة فاعلة، ويفصل الميتانيين عن الحوريين، ويضعهم على الخريطة عند أعالي نهر الفرات في تركيا. وكذلك القول إن ((نظام الكتابة المسمارية انتقل إلى الآراميين وتطور حتى أخذ الشكل الأيجدي في بلاد الشام))⁽⁴⁷⁾، ((وتعد ملحمة جلجامش أول إبداع أدبي ملحني في تاريخ الإنسانية))⁽⁴⁸⁾، والخطأ في تحديد الإطار الجغرافي لمملكتي معين وحمير على الخريطة⁽⁴⁹⁾.

(43) فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف السابع، (د.م: وزارة التربية والتعليم- الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015)، ص 77.

(44) المرجع نفسه، ص 84.

(45) المرجع نفسه، ص 86.

(46) فئة من المدرسين، التاريخ للصف الأول الثانوي، (د.م: وزارة التربية والتعليم، الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015)، ص 37-39.

(47) المرجع نفسه، ص 50.

(48) المرجع نفسه، ص 50.

(49) المرجع نفسه، ص 52.

(50) راجع على سبيل المثال كتاب الصف الثالث، ص 12.

أ. باللغة العربية

تتوافق الكتب العربية مع المؤلفات باللغة الكردية في كثير من الفصول، مع تغييرات في الأمثلة والمشاهد المصورة؛ كما في كتاب الصف الرابع. ويلاحظ فيها زيادة الاهتمام بتاريخ ما قبل الإسلام؛ إذ حُصِّصت له أربعة كتب (كتب الخامس، السادس، السابع، العاشر)، بينما حُصِّص للتاريخ الإسلامي كتابان (الثامن، الثاني الثانوي)، وللتاريخ الحديث كتابان (التاسع، الثالث الثانوي). وهي موفقة في عرض المعلومات التاريخية النظرية، من دون اهتمام موازٍ مناسب بالمواقع والمكتشفات الأثرية الحضارية، وفيها أخطاء علمية، لكنها ليست كثيرة.

وهي تتناول تاريخ الشعوب القديمة في سوريا وبلاد الرافدين ومصر، وأثار الممالك التي نشأت فيها، بشكل مختلط غالباً من دون مراعاة التسلسل التاريخي؛ كأن يتم الحديث عن الممالك: ماري، ثم إبلا، ثم تدمر⁽⁵⁴⁾، ومن دون مراعاة الأطر الجغرافية؛ من مثل الحديث عن الفينيقيين ثم الشعوب الآرية ثم المملكة الميديّة⁽⁵⁵⁾.

وهي، بصورة عامة، ضعيفة في الإخراج الفني الطباعي، وفي الأشكال التوضيحية، ولا سيما الخرائط، وفي الأسلوب التربوي لعرض المعلومات والتدريب عليها، ويقتصر ذلك على بضعة أسئلة في نهاية كل مبحث.

ب. باللغة الكردية

يبدأ الحديث عن موضوعات أثرية-تاريخية في كتاب الصف الرابع. وقد تبين لنا أن الكتب الثلاثة الأولى ذات طبيعة خاصة؛ إذ تخلو من ملامح سورية، وعلاقتها بالآثار والتاريخ السوري ضعيفة، وكأنها أعدت لمدارس ومتعلمين غير سوريين، وهي تؤسس لبناء تاريخ متخيل، ولتدشّر فكرٍ مختلف غريب، مرفوض من معظم الكرد السوريين. ويتجلى ذلك في ما يأتي:

- توجيه أنظار الأطفال الكرد إلى المناطق الكردية في

د. يتم الحديث عن أن ((الكتابة الأبجدية انطلقت من أوغاريت))⁽⁵¹⁾، وهي (ترقى إلى القرن الرابع قبل الميلاد)⁽⁵²⁾، وهي معلومة خاطئة مضللة شائعة، فالكتابة الأبجدية ظهرت لدى العمال الكنعانيين العاملين في شبه جزيرة سيناء منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد، وتطورت وانتشرت في مناطق جنوبي بلاد كنعان ووسطها، ثم وصلت الفكرة إلى أوغاريت في الشمال في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

هـ. لا نجد فيها معلومات مفيدة عن آثار العصور الإسلامية في سوريا وغيرها؛ على الرغم من بدء تلقين طفل في السابعة من عمره، في كتاب الصف الثاني بمعلومات تتعلق ببناني المسجد النبوي، ومحتواه، وتفصيلاته المعمارية (مآذنه وأبوابه)⁽⁵³⁾، الأمر الذي لا يتناسب مع الأصول التربوية، بعيداً عن أهمية المسجد النبوي ومنزلته الجليلة.

3.الموضوعات الأثرية-التاريخية في مناهج مناطق الإدارة الذاتية

تشمل مناطق الإدارة الذاتية المحافظات الواقعة شرقي نهر الفرات (الرقعة، دير الزور، الحسكة)، إضافة إلى مناطق منبع غربي الفرات، ومخيم شهباء شمال شرقي حلب. وهي خاضعة لإدارة مستقلة تحت حماية القوات العسكرية المعروفة بقوات سوريا الديمقراطية، مع استمرار وجود إداري وعسكري للنظام في عدد من المدن الكبرى.

طرحت الإدارة في العام الدراسي 2019-2020 مناهج جديدة خاصة بالمدارس الموجودة في مناطقها؛ باللغتين العربية والكردية، ثم بالسُريانية، بشكل مستقل؛ وذلك مراعاة للتنوع القومي الموجود في المنطقة.

(51) فئة من المدرسين، التاريخ للصف الثامن، (دم: وزارة التربية والتعليم، الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015)، ص 12.

(52) فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف السابع، ص 89.

(53) فئة من المدرسين، الاجتماعيات للصف الثاني، (دم: وزارة التربية والتعليم، الحكومة السورية المؤقتة، 2022-2023)، ص 40-42.

(54) لجنة العلوم الاجتماعية، علوم اجتماعية للصف السادس، (دم: مؤسسة المناهج، 2019-2020).

(55) لجنة العلوم الاجتماعية، العلوم الاجتماعية للصف الخامس، (دم: مؤسسة المناهج، 2020-2019).

الاتحاد الديمقراطي PYD ولداعميه من حزب العمال الكردستاني PKK ((ثورة المشرق))، والحديث عنها في فصل كامل يبين أهميتها التاريخية، ودورها في ترسيخ مبادئ الديمقراطية، وتطوير مشروع ((الأمة الديمقراطية))⁽⁶⁴⁾. وقد نشرت هذه الأفكار ضمن الكتب المؤلفة بالعربية أيضاً⁽⁶⁵⁾.

أما كتب الصفوف اللاحقة، فتركز على اعتبار الشعوب القديمة جميعها التي ظهرت وحكمت في المناطق التي عُرفت باسم كردستان (بلاد الكرد)، بدءاً من عصر حكم السلاجقة (القرن الحادي عشر الميلادي)؛ مثل (لولو، كوتي، حوري-ميتاني، كاشي، أورارتو، ميدي) من أسلاف الكرد (كتابا الصفيين السابع والعاشر). وهو توجه يماثل القول بأن الشعوب القديمة في بلاد العرب الحالية جميعها (سومريون، أكديون، أموريون، بابليون، آشوريون، كنعانيون، آراميون...) من أسلاف العرب. وكلتا النظرتين عرقية، مصدرها الفكر القومي الحديث الذي يوظف الماضي لخدمة أهدافه، ويلغي الهوية الخاصة لشعوب قديمة اندثرت واندمجت عبر مراحل التاريخ المتعاقبة في المنطقة.

ويميل المنهج نحو العلمية، وممارسة الحق في التعريف بالتاريخ الكردي إلى جانب العربي خلال العصور الإسلامية والعصر الحديث بروح علمية في كتابي الصفيين الثامن والتاسع. ولكنها تتوسع في المعلومات النظرية من دون اهتمام مناسب بالشواهد الأثرية الحضارية.

ج. باللغة السريانية

يقرّ الباحث بأنه لم يستطع الحصول على نُسخٍ منها.

4.مناهج مدارس منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف Unicef)

هي كتب مختصرة مخصصة للتعليم الابتدائي وحده،

(64) لجنة العلوم الاجتماعية، 5، Zanistên Civakî, Seretayî (العلوم الاجتماعية للصف الخامس)، (د.م: مؤسسة المناهج، 2020-2019)، ص 26-43.

(65) لجنة العلوم الاجتماعية، العلوم الاجتماعية للصف السابع، (د.م: مؤسسة المناهج، 2019-2020)، ص 40.

تركيا، وذلك من خلال اختيار صور لمعالم جغرافية وأثرية هناك، مثل: قلعة آمد (ديار بكر)، شلالات نهر مُنْزُر قرب تونجلي، ومنحوتات جبل نمروود قرب مدينة آدي يمان، بحيرتا نمروود ووآن، جبل آكري⁽⁵⁶⁾، وغيرها.

- التأكيد مراراً أن الثقافة الكردية جزء من الثقافة الآرية، واللغة الكردية آرية، وهي معلومات صحيحة، ولكن التفصيل بأنها فرع من اللغة الحورية (الهورية)، وبأن مركز ثقافة الآريين التي امتدت من الهند حتى أوروبا هو في منطقة (الهلال الخصيب)⁽⁵⁷⁾ كلام غير علمي ومرفوض.

- المبالغة في العمق التاريخي الكردي من دون سند علمي؛ من مثل القول بأن جذور الثياب الكردية تعود إلى ما قبل الإسلام⁽⁵⁸⁾، وبوجود تقويم سنوي كردي خاص إلى جانب التقويمين الميلادي والهجري⁽⁵⁹⁾، وبأن كل اسم قديم لشعب أو بلاد يتضمن لفظة (كور) ذو صلة بتسمية (كرد)⁽⁶⁰⁾، والتأكيد مراراً أن الحوريين هم أسلاف الكرد، وهم معروفون منذ 6000 ق.م، وكانت مواطنهم الأم حول مدينة ماردين⁽⁶¹⁾، وبأن (مملكة) ميتاني كانت مؤلفة من اتحاد كثير من القبائل الكردية، وكان اتحاداً ديمقراطياً⁽⁶²⁾، وغير ذلك.

- طرح أفكار غريبة غير مألوفة؛ من مثل القول بابتعاد الإسلام عن العدل والحقيقة بعد وفاة الرسول الكريم؛ إذ تولى الخلافة فريق التجار المهتمين بمصالحهم، والذين كانوا قد دخلوا الإسلام متأخرين. وهُزم فريق الفقراء الصادقين⁽⁶³⁾.

- اعتبار سيطرة القوات العسكرية التابعة لحزب

(56) لجنة العلوم الاجتماعية، 4، Zanistên Civakî, Seretayî (العلوم الاجتماعية للصف الرابع)، (د.م: مؤسسة المناهج، 2020-2019)، ص 51، 52، 53، 76، 79.

(57) المرجع نفسه، ص 30-32، 121.

(58) المرجع نفسه، ص 34.

(59) المرجع نفسه، ص 109.

(60) لجنة العلوم الاجتماعية، 6، Zanistên Civakî, Seretayî (العلوم الاجتماعية للصف السادس)، (د.م: مؤسسة المناهج، 2020-2019)، ص 70.

(61) المرجع نفسه، ص 71-72.

(62) المرجع نفسه، ص 76.

(63) المرجع نفسه، ص 92.

الاستشهاد بالأعمال الأثرية، بخلاف مناهج مناطق النظام.

6. غياب التطرق في مناهج المناطق المحررة إلى آثار العصور الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) والبيزنطية المبكرة المرتبطة بالديانة المسيحية، وكذلك تاريخ مناطق المغرب العربي وآثارها.

7. مناهج الإدارة الذاتية المؤلفة باللغة الكردية موضوعية وفق أيديولوجيا معينة تهدف إلى توظيف المشاعر القومية الكردية العامة في خدمة السياسة التنظيمية الحزبية الخاصة، وهي تشبه في ذلك مناهج النظام السوري قبل الثورة.

8. يتجلى في مناهج الإدارة الذاتية المؤلفة باللغة الكردية الحرص على الاهتمام بالتاريخ الكردي، وهو حق مشروع، ولكنه يبتعد عن المنهج العلمي والحقائق العلمية لدى تناول التاريخ القديم.

9. ثمة موقف متشابه من الأطراف الثلاثة تجاه آثار منطقة الجزيرة السورية، وهي الأكثر غنى على مساحة سورية. فمناهج المناطق المحررة تهمل الإشارة إليها، ومناهج مناطق الإدارة الذاتية المعنية بها بالدرجة الأولى لا تتعرض لغير عدد قليل منها، وبصورة غير كافية، ومثلها مناهج النظام قبل الثورة. أما مناهج النظام بعد الثورة، فقد اهتمت بها، وتعاملت معها بوصفها جزءاً أساساً من الآثار السورية.

10. من المؤسف أن واضعي مناهج المناطق المحررة اعتمدوا على المناهج السورية السابقة للثورة، مع إجراءات تعديلات لم تمس جوهرها، بينما أعاد النظام النظر فيها بشمول ودقة، وخلص إلى مناهج جديدة مختلفة متطورة.

سادساً: خاتمة

يتضح مما سبق أن كل طرف من الأطراف السورية المسيطرة في رقعة جغرافية من البلاد يتناول موضوعات الآثار والتاريخ على هواه، وبحسب مشروعه الفكري السياسي، ويسير في منحى آخر مختلف. وهو أمر يعكس

ولا تشمل المواد التعليمية كلها بل تكتفي بكتب اللغة العربية والرياضيات والعلوم واللغة الإنكليزية. وتقوم على مبدأ التعلم الذاتي؛ أي توفر المجال للتعلم بإشراف الأسرة، وتتضمن التدريبات وحلولها.

خامساً: مقارنة واستنتاجات

1. لا نجد في كتب مناطق النظام أي حديث عن إطارين أساسيين في تاريخ المنطقة؛ جغرافي وزمني، هما:

أ. إهمال الحديث عن تاريخ مناطق شبه الجزيرة العربية، وآثارها، باستثناء لمحة عنها خلال العصر الحديث والمعاصر جاءت في ثلاث عشرة صفحة ضمن كتاب مؤلف من 218 صفحة⁽⁶⁶⁾.

ب. غياب الحديث عن التاريخ السياسي لمراحل التاريخ الإسلامي: صدر الإسلام، العصر الأموي، العصر العباسي... ولكن مناهج المناطق المحررة تهتم بها، وتتوسع في جوانبها وجزئياتها التاريخية، ولكنها تهمل آثارها في سوريا وغيرها.

أرى أن هذا الأمر غير مبرر، ولا يمكن أن يكون في مناهج أية دولة عربية أو إسلامية.

2. يحتل الاهتمام بتاريخ سوريا وآثارها القديمة المنزلة الأولى والنصيب الأكبر ضمن مناهج مناطق سيطرة النظام، وتسلب الأضواء على الآثار الأوجاريتية والآرامية في سوريا بصورة خاصة وفي أكثر من كتاب.

3. تهتم مناهج النظام بتاريخ الدولة العثمانية، وبعرض صور عدد من سلاطينها، أكثر من المناهج الأخرى.

4. تركز كتب مناهج المناطق المحررة معظمها على عروبة الشعوب القديمة في بلاد الشام والعراق التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية، واستقرت، وأقامت ممالك فيها.

5. مناهج المناطق المحررة مقلة -بصورة عامة- في

(66) فنة من المدرسين، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر للصف التاسع، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018)، ص 69-82.

المصادر والمراجع

الواقع السياسي الذي يمر به وطننا الممزق.

1. إسماعيل. فاروق عباس، وتمام مصطفى الأيوبي، كتابات أيجدية قديمة، (حلب: منشورات جامعة حلب، 2013).

2. الكتب التعليمية في مناطق النظام بمناهجها القديمة والحديثة:

- فئة من المدرسين، التاريخ للصف الخامس، ط1، (دمشق: وزارة التربية، 2000-2001).

- فئة من المدرسين، سورية القديمة، للصف السابع، ط1، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018).

- فئة من المدرسين، التاريخ للصف الثامن، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018).

- فئة من المدرسين، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر للصف التاسع، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018).

- فئة من المدرسين، قضايا تاريخية للأول الثانوي (الأدبي)، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018).

- فئة من المدرسين، تاريخ العالم الحديث والمعاصر للصف الثاني الثانوي (الأدبي)، (دمشق: وزارة التربية، 2017-2018).

3. الكتب التعليمية في المناطق المحررة في الشمال السوري:

- فئة من المدرسين، الاجتماعيات للصف الثاني، (د.م: وزارة التربية والتعليم، الحكومة السورية المؤقتة، 2022-2023).

- فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف الثالث، (د.م: وزارة التربية والتعليم-الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015).

وفي ما سبق عرضه نلمح تطورات غريبة؛ فالنظام الحاكم الذي كان يستند إلى فكر قومي وحدوي تحول إلى قومي سوري، بينما تحول معارضوه نهجاً الذين يغلب بينهم الفكر الديني، المتحكمون بالمناطق المحررة، إلى قوميين عربيين في المرتبة السابقة للنظام، أما ذوو النفوذ في الإدارة الذاتية، فهم ليسوا ذلك كله بل يحلقون في عالم (ديمقراطي) لا علاقة للكرد السوريين به.

لا شك في أن التوجيه هدف أساس للكتب التعليمية، ومن اللازم أن يهدف بالدرجة الأولى إلى بثّ روح الاعتزاز بتاريخ البلاد، والآثار التي خلّفها أبنائها السابقون؛ بعيداً عن التعصّب والتصنيف العرقي والديني. لقد شهدت سورية الحالية عبر مراحل تاريخها المختلفة تحركات وهجرات عدة؛ منها إلى الخارج، وبالعكس، وتمازجت فيها شعوب عدة - كما هي الحال اليوم- وعلى أرضها انتشرت الديانات التوحيدية كلها. ولذلك فإن المطلوب لدى تناول موضوعات التاريخ والآثار في المناهج التعليمية هو بثّ الروح الوطنية السورية، لا القومية أو الدينية، والاهتمام بتاريخ المناطق المحيطة وآثارها مهم، لترابطها مع تاريخ سوريا في كثير من الجوانب، ولكن المستحسن أن يتم ذلك ضمن إطار جغرافي معين، غير موسع، وموجز.

وتنعكس حيوية المعرفة التاريخية في الشواهد الأثرية المرتبطة بها، ولذلك يجب اعتماد منهج عرض المكتشفات والوثائق الأثرية، ثم استخلاص الحقائق التاريخية منها، وليس المباشرة بالعرض التاريخي، وتجميله بأعمال أثرية.

- فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف الرابع، (د.م: وزارة التربية والتعليم-الحكومة السورية المؤقتة، 2015-2014).
- Zanistên Civakî, Sereta،- لجنة العلوم الاجتماعية، yî 6 (العلوم الاجتماعية للصف السادس)، (د.م: مؤسسة المناهج، 2019-2020).
- فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف الخامس، (د.م: وزارة التربية والتعليم-الحكومة السورية المؤقتة، 2015-2014).
- Zanistên Civakî, Sereta،- لجنة العلوم الاجتماعية، yî 7 (العلوم الاجتماعية للصف السابع)، (د.م: مؤسسة المناهج، 2019-2020).
- فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف السادس، (د.م: وزارة التربية والتعليم-الحكومة السورية المؤقتة، 2015-2014).
- فئة من المدرسين، الدراسات الاجتماعية للصف السابع، (د.م: وزارة التربية والتعليم-الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015).
- فئة من المدرسين، التاريخ للصف الثامن، (د.م: وزارة التربية والتعليم، الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015).
- فئة من المدرسين، التاريخ للصف الأول الثانوي، (د.م: وزارة التربية والتعليم، الحكومة السورية المؤقتة، 2014-2015).
4. الكتب التعليمية في المناطق الخاضعة لنفوذ الإدارة الذاتية في شمال شرقي سورية:
- لجنة العلوم الاجتماعية، العلوم الاجتماعية للصف الخامس، (د.م: مؤسسة المناهج، 2020-2019).
- لجنة العلوم الاجتماعية، علوم اجتماعية للصف السادس، (د.م: مؤسسة المناهج، 2019-2020).
- Zanistên Civakî, Sere،- لجنة العلوم الاجتماعية، tayî 4 (العلوم الاجتماعية للصف الرابع)، (د.م: مؤسسة المناهج، 2020-2019).
- Zanistên Civakî, Sereta،- لجنة العلوم الاجتماعية، yî 5 (العلوم الاجتماعية للصف الخامس)، (د.م: مؤسسة المناهج، 2019-2020).